

نظرية الشخصية: من المشاهدات اليومية إلى النظريات المنهجية

PERSONALITY THEORY: FROM EVERYDAY OBSERVATIONS TO SYSTEMATIC THEORIES

الأسئلة التي يتناولها الفصل

الأهداف الخمسة لمنظر الشخصية

المراقبة: علمية

النظرية: منهجية

النظرية: قابلة للاختبار

النظرية: شاملة

التطبيقات: من النظرية إلى الممارسة

لماذا ندرس الشخصية؟

تعريف الشخصية

أسئلة عن الشخص: ماذا وكيف ولماذا

إجابة الأسئلة عن الأشخاص علمياً الفهم والأبنية والعمليات والتطور والتغير العلاجي

بنى الشخصية

وحدات التحليل

الهرمية

العملية

النمو والتطور

المحددات الجينية

المحددات البيئية

الثقافة

الطبقة الاجتماعية

العائلة

الأقران

الأمراض السلوكية وتغير السلوك

التغيير

قضايا مهمة في نظرية الشخصية

وجهة النظر الفلسفية للشخص

المحددات الداخلية والخارجية للسلوك

الاتساق عبر المواقف وعلى مر الزمن

وحدة الخبرة والفعل ومفهوم الذات

تنوع حالات الوعي ومفهوم اللاوعي

تأثير الماضي والحاضر والمستقبل على

السلوك

هل يمكن أن يكون لدينا علم

للشخصية؟ ما نوع العلم الذي يمكن

أن يكون؟

تقييم نظريات الشخصية

مقدمة في نظريات الشخصية

تحدي بناء نظرية في

الشخصية

نظريات الشخصية: مخطط

أولي

النظريات المتعددة: تعني حقائب

وأدوات متعددة

المفاهيم الرئيسية

استعراض

تركيز الفصل (Chapter Focus)

ليس لدى صديقتي ثقة كافية بنفسها. هي صديقتي ، ولكنها تسعى دائماً لأن تظهر للجميع بأنها أفضل مني عن طريق محاولاتها لجذب رفيقي بعيداً نحوها .إنها صديقة مزيفة، ومن الواضح أنها تشعر بالمتعة والتسلية حتى تحصل على رجل في حياتها. فهي تحاول عمل أي شيء لتظهر بأنها الأفضل إلا أنها في الحقيقة تعاني من تقدير ذات منخفض. تحب وجود رجل بجانبها دائماً كي تشعر بأنها على ما يرام وإلا فإنها تشعر أن لا قيمة لها.

هذه الفتاة تشعر بعدم الأمن نحو نفسها حيث ظهر هذا الشعور من خلال العديد من أنماط السلوك الغريبة والتي تعبر عن روح حزينة مذعورة تعرضت في نهاية المطاف إلى العديد من المصاعب ، وليس بالضرورة أن تعرف منشأ هذه الحوادث المؤسفة، وبدلاً من أن تدرك نفسها على أنها السبب قامت بتوجيه اللوم للآخرين.

يمكن أن أكون أنانية ، وأعتقد ذلك لأنني أحاول أن أكون كاملة. فالكمال عندي بمعنى أن أكون الطالب الذي يحصل على نتيجة (أ)، أو ربما أن أكون أمّاً مثالية أو زوجة محبة أو موظفة ممتازة أو صديقة ودية. ويظن الآخرون أنني أحاول جاهدة لأن أكون في بعض الأحيان "الأم تريزا" وهذا ليس شيئاً سيئاً..ومن الممكن أن اندفع إلى الجنون في بعض الأحيان. لقد مررت بطفولة ومرحلة بلوغ صعبة ، أعتقد أنني أحاول تعويض الأيام العصيبة تلك. لذلك، أريد أن أكون منتجة وجيدة لكي يكون هناك فرق في حياتي.

أنا في الحقيقة حمقاء. فلدي من الذكاء ما يكفي لأن أتفوق في المدرسة وأدرس علم الجينات والوراثة، ولكن، ليس لدي أدنى فكرة متى أصمت. إنني كثيراً ما أكون هجومية وأستخدم لغة جارحة رغم أنني خجولة معظم الوقت وأتحدث مع القليل من الناس. وأكون في بعض الأحيان ساخرة وقاسية .ولقد قيل لي بأنني لطيفة وجميلة . ربما يكون هذا صحيحاً ولكن فقط مع هؤلاء الذين يستحقون من يتحدث إليهم وبقليل من التردد. إنني مغرمة بالجدل وكثيراً ما أجادل من أجل المتعة.

صديقي منطلق ويجد المتعة مع أي إنسان آخر. رغم أنه عندما يشعر بأن هناك شيئاً غير صحيح- أقصد تبعاً لمعايير- فإنه ينشد الكمال بطريقة مهووسة. وإذا شعر أن أي شخص غير قادر على إتمام عمله فإنه يتولى العمل ويقوم به بنفسه. وخلف الأبواب لا يصدق مزاجه ولا يكون سعيداً على الإطلاق. وفي البيئة الاجتماعية يكون السعيد المحظوظ.

هذا الشخص خجول أحياناً. ويميل أحياناً إلى الانفتاح على بعض الناس. فأنت لا تعرف متى يكون سعيداً أو تقيساً. فلا تظهر مشاعر الحقيقية أبداً، وعندما يظهرها يكون ذلك صعباً عليه. وقد تكون لديه تجربة صادمة جعلته منغلق على نفسه، حيث يبدو أنه خائفاً من إظهار ذاته الحقيقية. إنه مرح ولديه كثير من المتعة ويستمتع بوجود الآخرين من حوله. ولكن، في بعض الأحيان تصعب معرفة ما إذا كان لديه وقت جيد فعلاً. إن هذا الفرد محبوب من قبل كثيرين وهو شخص معطاء ولكنه لا يحب "الجدية"

كتبت هذه الاستكشافات من قبل أناس أمثالك. طلبة التحقوا بمساق عن سيكولوجية الشخصية. لقد كتبوا من اليوم الأول في الصف. وعندما نعلم هذا المساق - نحن مؤلفو هذا الكتاب- نبدأ عادة بالطلب من أفراد الصف بوصف شخصياتهم ووصف شخصية صديق لهم. وقد وجدنا أن أوصاف الطلبة ثاقبة وغنية بالتفاصيل لدرجة أن أحدهم سأل: "هل الصف مليء بمنظرين عن الشخصية؟"

بمعنى أن الإجابة "نعم". نحن جميعاً أصحاب نظرية الشخصية. لقد مكثنا ساعات لا تعد ولا تحصى نسأل أسئلة عن أنفسنا "لماذا أنا مكتئب؟" لماذا أصبح قلقاً عندما أجبر على التحدث في الأماكن العامة؟ وسأل آخرون "لماذا والدي غريباً جداً؟" "إذا قدمت فاتن إلى جميل، هل سيضربان بذلك عرض الحائط؟". وفي الإجابة عن تلك الأسئلة، تطور أفكاراً (أفكاراً غنية ومعقدة ومتطورة) عن سبب تصرف الناس بالطريقة التي يقومون بها. نحن تطور نظريتنا الخاصة عن الشخصية.

في الحقيقة أننا نفكر كثيراً بالناس الذين يثيرون نقطة مهمة كي تضعها نصب عينيك الآن في بداية مسارك عن علم نفس الشخصية. و النقطة المهمة هي: من الممكن أنك تعرف كثيراً عن موضوع هذه المادة من بدايتها أكثر مما تعلمه في أي مساق آخر يمكن أن تأخذه في الكلية. وبالمقارنة، تخيل ما سيحدث لو أن بروفيسوراً ما في مساق مختلف سأل الطلبة أن يعملوا ما سألنا عنه: أن يكتب وصفاً عن مواضيع المساق الرئيسة من اليوم الأول للصف. خذ باعتبارك مساق الرياضيات أو التاريخ أو الكيمياء: "لطفاً صف لي الرياضيات التكاملية." "حدد أسباب الثورة البلشفية." صف الرابطة الكيميائية المفضلة لديك؟" إن مثل تلك الطلبات سخيفة. في حين أن هذه المساقات قد صممت لتعرفك على المادة التعليمية وهذا مساق مختلف. فالشخصية لا تحتاج إلى مقدمة. فأنت تعرف تماماً وتستطيع وصف العديد من "الشخصيات" العظيمة بتفاصيلها. فلديك أفكار كيف يُعرف الناس أو كيف يختلفون عن بعضهم بعضاً. فأنت تستخدم هذه الأفكار لفهم الأحداث أو التنبؤ بأحداث المستقبل، وكذلك مساعدة أصدقائك على

التعامل مع ضغوطات وصدمات الحياة ومطالبها. فأنت تمتلك نظريتك الخاصة عن الشخصية ومن ثم تستخدمها.

ولكن، ربما تسأل نفسك، "إذا كنت أعرف كثيراً عن الشخصية، فلماذا أدرس هذه الموضوعات؟" ماذا يمكن أن أتعلم عن الشخصية من علماء النفس المختصين بها؟ من هم منظرو الشخصية الذين تمت مناقشة إنجازاتهم في هذا الكتاب؟ يتناول هذا الفصل الإجابة عن هذه الأسئلة وخاصة أنه يقدم مجال علم نفس الشخصية عن طريق اعتبار الأسئلة الثلاث الآتية.

**الأسئلة التي يتناولها
الفصل
QUESTIONS TO BE
ADDRESSED IN THIS
CHAPTER**

1- كيف تختلف النظريات العلمية عن الشخصية عن الأفكار التي تطورها في حياتك اليومية حيالها؟

2- لماذا يوجد أكثر من نظرية عن الشخصية، وما هي الطرائق التي تجعل هذه النظريات تختلف عن بعضها؟

3- ماذا يحاول علماء النفس المختصين بالشخصية تحقيقه. بعبارة أخرى، ما جوانب الأفراد والفروق الفردية التي يحاولون فهمها وما العوامل المهمة التي يجب تناولها في أي نظرية عن الشخصية؟

كل شخص يجب أن يعرف شيئاً عن الشخصية. ماذا يشبه صديقي حقيقة؟ ماذا أحب فعلاً؟ هل يستطيع الناس تغيير شخصيتهم؟ وإذا كان كذلك، كيف؟ هل توجد طبيعة بشرية أساسية، إذا كان كذلك، ما هي؟ إن طرح هذه الأسئلة ليس صعباً ولكن توفير إجابات معقولة وموثوقة علمياً هو الجزء الأصعب. ولذلك، يحاول علماء الشخصية توفير إجابات في مجال سيكولوجية الشخصية. ويعرفك هذا الكتاب على طرائق البحث في هذا المجال والنتائج الأولية والنظريات الأكثر أهمية.

يبدو أن علم نفس الشخصية مألوف لك من خلال عدة طرائق حيث إن الأسئلة التي يطرحها علماء النفس المتخصصة عن الأشخاص تشبه الأسئلة التي سبق وأن طرحتها. رغم وجود فروق كبيرة بين تفكير

معظم الناس اليومي غير الرسمي عن الشخصية وبين النظريات العلمية الرسمية التي طورها علماء النفس المختصون بالشخصية. والفروق ليست كبيرة جداً بين الأسئلة التي تطرح ولكن الفروق في كيفية الإجابة التي يتم البحث عنها. لذلك دعنا نبدأ من خلال النظر إلى بعض من هذه الفروق.

فكر للحظة في كيفية تطوير الأفكار عن الناس. فأنت تراقب وتتفاعل مع العائلة والأصدقاء. تتأمل نفسك. تحصل على الأفكار من الكتب والأغاني والأفلام والمشاهد التلفزيونية والمسرحيات. وبطريقة أو بأخرى، ومن خلال هذا المزيج فإنك تنتهي بمعتقدات عن طبيعة الأشخاص والفروق الرئيسة بين الأفراد. ومزيج المعلومات هذا هو معلومات كافية إلا إذا حاول الشخص تطوير نظرية رسمية عن الشخصية. فعلماء النفس المختصون بالشخصية مكلفون بدراسة الأشخاص علمياً. ويجب على المنظرين لتطوير نظرية علمية عن الشخصية أن يتبعوا خمسة أهداف لا تتبع في العادة في التفكير غير الرسمي اليومي عن الأشخاص.

الأهداف الخمسة لمنظر الشخصية FIVE GOALS FOR PERSONALITY THEORIST

تتطلب الأهداف الخمس التي يتتبعها منظرو الشخصية كلاً من النظرية (الأفكار التي تستخدم لفهم الأشخاص وتطورهم والفروق بينهم) والأدلة (المشاهدات العلمية التي تصبح قاعدة بيانات عن النظرية). وتختلف النظريات المتعددة عن الشخصية في كيفية تحقيق كل من الأهداف بنجاح. وتستطيع تقييم نجاح كل نظرية في تحقيق كل هدف من الأهداف وأنت تقرا هذا الكتاب. دعنا ننظر إلى هذه الأهداف.

1. الملاحظات العلمية، (Observation that is Scientific)

تبنى النظريات العلمية الجيدة على الملاحظة العلمية المتأنية حيث يحصل عالم النفس المختص بالشخصية على وصفات عن اتجاهات الإنسان العالمية أو المشتركة والفروق بين الناس عن طريق مراقبتهم بطريقة علمية. وتشكل هذه الوصفات قاعدة بيانات يجب على المنظرين تفسيرها.

وفي علم نفس الشخصية، هناك ثلاثة متطلبات رئيسة للملاحظة العلمية:

1. ادرس مجموعات كبيرة ومتنوعة من الناس: لا يستطيع علماء النفس بناء النظريات على الملاحظات التي تحدث في الحياة اليومية لعدد قليل من الناس حيث يختلف الناس من مكان

اجتماعي أو ثقافي إلى آخر، و تصبح تلك الفروق واضحة فقط عندما يدرس الناس من خلال سياقات حياتية خاصة (Cheng,Wang,&Golden,2011). ومن ثم، يجب على علماء النفس تضمين عينات متنوعة من الأشخاص في بحوثهم.

2. تأكد من أن الملاحظات عن الناس موضوعية: يجب على الفرد الذي يجري البحث إلغاء أي أفكار مسبقة أو صور نمطية يمكن أن تحدث تحيزاً في ملاحظاته . ويجب أن يصف الباحثون طرائق بحثهم بالتفصيل بحيث تمكن الآخرين من تكرار أساليبهم والتحقق من نتائجها.

3. استخدم أدوات متخصصة لدراسة عمليات التفكير، وردود الفعل الانفعالية والأنظمة البيولوجية التي تسهم في أداء الشخصية: يراقب علماء النفس الناس مثلما تفعل أنت. ولكنهم يكملون الملاحظات اليومية تلك بالأدلة التي حصلوا عليها من أدوات البحث المتخصصة التي ستتعلمها خلال هذا الكتاب (الفصل الثاني).

2. النظرية منهجية (Theory that is Systematic)

يستطيع علماء النفس صياغة نظرية عن الشخصية عندما يحصلون على الأوصاف الجيدة عنها. فالنظرية صممت للتزويد بالتفسيرات. بمعنى أن علماء النفس يستطيعون تفسير ما تمت ملاحظته من خلال البحث في النظريات.

يكون لديك ولدى عالم النفس المحترف الاهتمامات نفسها عند التفكير بالناس ، ولكن هناك أعباء إضافية تقع على عاتق عالم النفس. ولقد طورت كثير من الأفكار المختلفة عن الناس على اختلافهم قبل أن تأخذ هذا المساق، ولكنك لم تتحمل عبء ربط كل أفكارك مع بعضها بطريقة منطقية منظمة. ربما تقول لي صديقتي يوماً ما ” أنها مكتئبة لأنها أنهت علاقتها مع صديقها“ وتقول يوماً آخر ” إن أُمي مكتئبة مثلما كانت أمها“ لقد ورثت هذا الاكتئاب عنها. لاحظ أنك غير ملزم بربط الجمل مع بعضها بعضاً. فالناس لا يجبرونك على إظهار العلاقة بين العوامل المتداخلة (مثل ، تفكك العلاقة) والعلاقة البيولوجية (ميول موروثية). ولكن هذا ما يتطلبه المجتمع العلمي من منظري الشخصية للقيام بعمله. ويجب عليهم ربط كل أفكارهم مع بعضها بعضاً لإيجاد نظرية منظمة بشكل منهجي.

3. النظرية قابلة للاختبار: (Theory that is Testable)

إذا أخبرتك صديقك: ” إن أُمي وأبي غريبان فيما يتعلق بعلاقتهم ومشاعرهما مع بعضهما بعضاً ” فإن صديقك لن يقول لك: ” كيف تثبت ذلك؟ ولكن، في المجالات العلمية لا يتم قبول أي حقيقة دونما إثبات ، ونحن نرى أن الأشخاص يقولون أي شيء في أي وقت. فيجب أن يطور عالم نفس الشخصية أفكاراً نظرية يمكن اختبارها بالدليل العلمي الموضوعي.

وهذا صحيح في أي علم من العلوم بالطبع. ولكن ، إن الحصول على هدف لنظرية قابلة للاختبار في علم نفس الشخصية يمكن أن يكون عملياً صعباً. وذلك لأن موضوع هذا المجال يتضمن خصائص من الحياة العقلية (الأهداف والأحلام والأمنيات والدوافع والصراعات والعواطف والدفاعات العقلية غير الواعية) وما ذكر صعب بطبيعته وينطوي على كثير من التعقيد لكي يدرس بشكل علمي.

4. النظرية شاملة: (Theory that is Comprehensive)

ربما استأجرت شقة ودعوت صديقك ليشاركك تكاليف استئجار الشقة. وعندها عليك أن تقرر من ستدعو ، فتسأل نفسك عدداً من الأسئلة عن شخصياتهم. هل يعملون بضمير؟ هل هم متفتحو العقول ؟ وما إلى ذلك من الأسئلة. ولا يزال هناك العديد من الأسئلة التي لا تريد طرحها. فإذا كانوا مرحين ، هل هذا لأنهم ورثوا تلك الصفة أم أنهم تعلموها؟ وإذا كان لدى الأشخاص ضمير هل يزيد ذلك أم ينقص خلال (20) سنة من الآن؟ وإذا كانوا متفتحي العقل، هل هذا - مبدئياً- بسبب خبراتهم الثقافية التي تعلموها بالتفكير في العالم أم أنها موروثه؟

يمكن أن تكون انتقائياً عند التفكير بالأشخاص، تسأل بعض الأسئلة وتتجاهل بعضها. ولكن، يجب أن تكون نظرية الشخصية شاملة وتخطب كل الأسئلة المهمة عن أداء الشخصية وتطورها والفروق الفردية بينها.

5. التطبيقات: من النظرية إلى التطبيق: (Applications: From Theory to Practice)

إذا كانت الاقتباسات التي سبق وأخذت من الطلبة واضحة في بداية هذا الفصل، فسيصيح الناس أفكاراً ثابتة عن الشخصية قبل دراسة علم نفس الشخصية، إلا أنه من النادر أن يحول الناس تبصراتهم وأفكارهم الشخصية إلى تطبيق منظم . فمن الممكن أن تدرك أن مشكلة صديقك هي نقص في الثقة بالنفس ومشكلة الآخر هي عدم القدرة على الانفتاح عاطفياً. وبعد هذا الإدراك ، من المحتمل أن لا تستطيع تصميم وصفات علاجية لرفع ثقة الناس في أنفسهم أو تمكينهم من الانفتاح. ولكن من يستطيع فعل هذا هو علماء نفس الشخصية. فهم لا يهدفون إلى تطوير نظرية منظمة قابلة للاختبار ولكنهم كذلك يحولون أفكارهم النظرية إلى تطبيقات نافعة. وسوف تتعلم عن كثير من تلك التطبيقات من خلال هذا الكتاب.

وباختصار، يقدمك هذا النص إلى حقل دراسة لا تهدف إلى قول شيء ممتع وثاقب الناس فقط؟. فأهداف علماء نفس الشخصية هي (1) ملاحظة الناس بشكل علمي وتطوير نظريات تتميز بأنها: (2) منهجية، (3) قابلة للاختبار، (4) شاملة، (5) وتحويل هذه النظرية المعتمدة على البيانات إلى تطبيقات عملية. وهذه الخصائص الخمسة هي التي تميز عمل عالم نفس الشخصية عن الشاعر أو كاتب المسرحية أو الطلبة الذين يكتبون اسكتشافات شخصية عن اليوم الأول في الصف. ويزود

الشاعر والكاتب وحتى أنت بأفكار ورؤى في الأوضاع الإنسانية. ولكن عالم نفس الشخصية هو المسؤول الوحيد عن تطوير نظرية شاملة ومنهجية وقابلة للاختبار ومعتمدة على الملاحظة العلمية وتطوير تطبيقات معتمدة على النظرية تكون نافعة ومفيدة للأفراد والمجتمعات.

وخلال هذا الكتاب ، سوف تقيم نظريات الشخصية عن طريق الحكم على مستويات نجاحها في تحقيق الأهداف الخمس. ونرى ذلك في فصول ”التقويم الناقد“ الذي يلخص تقديمنا لكل نظرية. ويحكم الفصل الأخير من هذا الكتاب على مدى نجاح مجال علم نفس الشخصية بشكل كلي ومدى تحقيق الأهداف الخمس.

لماذا ندرس الشخصية؟ WHY STUDY PERSONALITY?

لماذا نأخذ مساقاً عن الشخصية؟ هناك طريقة واحدة للإجابة عن هذا السؤال وهي مقارنة مادة هذا المساق مع المساقات الأخرى في علم النفس. ومع الأخذ بعين الاعتبار لمساقات مقدمة في علم النفس أو مساقات علم النفس المختلفة نجد أن الطلبة يخيب أملهم من المحتوى. فلا يبدو أن المساق هو عن تفاعل الناس بشكل كلي. وبدلاً من ذلك، يتعلم الفرد عن أجزاء معينة من الناس (مثل نظام الرؤية والنظام العصبي الآلي والذاكرة طويلة المدى...وما إلى ذلك) وبعض الأشياء التي يعملها الناس (مثل التعلم وحل المشكلات وصناعة القرار...وما إلى ذلك). ولكن، في علم النفس “يمكن أن يسأل الفرد بعقلانية” هل يتعلم الفرد عن كيفية تفاعل الناس بشكل كلي؟ والجواب نجده في أطروحات ومحتويات علم الشخصية. حيث ينظر الخبراء في الشخصية للفرد على أنه كل متكامل، ويحاولون فهم كيف أن الجوانب المختلفة لحياة الفرد النفسية مرتبطة مع بعضها بعضاً، ومرتبطة كذلك بالثقافة والمجتمع الذي يعيش فيه.

إذاً من من أسباب دراسة علم نفس الشخصية تحديد الجوانب المعقدة والمهمة (الكلية ، الفردية) مما أثر بشكل كبير على الجوانب العلمية والاجتماعية بشكل متكامل. وضمن هذا المجال من الممكن أن تقول وقبل أن تتعرض لمحتويات علم نفس الشخصية كسياق علمي أن لدى هذا الشخص أنا (Ego) كبيرة، أو توسم صديقك ”بالانطوائية“ أو تعتقد أن زلة اللسان تكشف أحياناً عن الدوافع الكامنة وراء المتكلم. وإذا كان كذلك، فأنت تستخدم أفكار ولغة منطري الشخصية. ويقدم

هذا المساق رؤية في أساسات بعض طرائق التفكير الخاصة لديك عن الناس. طرائق تفكير اكتسبتها عن طريق العيش في ثقافة تأثرت بعمل منظري الشخصية.

تعريف الشخصية

Defining Personality

يخاطب مجال الشخصية ثلاث قضايا (1) العموميات بين البشر، (2) الفروق الفردية، و(3) تفرد الفرد. وعند دراسة العموميات، يسأل المرء: ما الصحيح عند الناس بشكل عام؟ ما الخصائص العامة في طبيعة البشر؟ والسؤال الرئيس عند دراسة الفروق الفردية هو: كيف يختلف الناس عن بعضهم بعضاً، هل توجد مجموعة من الفروق الفردية الأساسية عن البشر؟ وأخيراً، يسأل الفرد فيما يختص بالفردية، كيف يستطيع الفرد تفسير تفرد الشخص بطريقة علمية (حيث إن العلوم غالباً ما تسعى نحو المبادئ العامة أكثر من سعيها نحو وضع تصور لكيّنونات فريدة)؟. ويوجه علماء نفس الشخصية العشرات من الأسئلة الخاصة كما ستري خلال هذا الكتاب، ولكن، يمكن فهم القضايا بشكل عام في ضوء الأسئلة الشاملة عن الخصائص العالمية للشخصية والفروق الفردية وتنفرد الفرد.

وبالتركيز على هذه الأقسام الثلاث، نرى كيف سنعرف الشخصية فكثيراً من الكلمات لها معانٍ متعددة، ولا يوجد استثناء للشخصية في ذلك. فالناس على اختلافهم يستخدمون الكلمة بطرائق مختلفة. في الحقيقة، يوجد كثير من المعاني المختلفة حيث كرس (Allport, 1937) في أحد الكتب الأولى في تاريخ هذا المجال فصلاً كاملاً عن كيفية تعريف كلمة "الشخصية".

وبدلاً من البحث عن تعريف واحد لكلمة الشخصية، فإن من المفيد التعلم من الفلاسفة الذين يعلموننا بقولهم: "إذا أردت أن تعرف ماذا تعني الكلمة، فانظر إلى مدى استخدامها"، وبينما ننظر إلى الكلمة واستخدامها، خذ باعتبارك أن الكلمة الواحدة يمكن أن تستخدم بطرائق عديدة (Wittgenstein, 1953). حيث يستخدم العديد من الأشخاص على اختلافهم كلمة الشخصية بشكل مختلف. ويستخدم العامة المصطلح ليمثل حكماً قيمياً. فقد تحب شخصاً لديه شخصية "جيدة" أو "كثير من الشخصية". والشخص الممل هو الذي ليس لديه "أي شخصية". ففي هذا الاستخدام العرضي، تعني الكلمة شيئاً

يشبه "الكاريزما". ويستخدم علماء الشخصية الكلمة بشكل مختلف. والكتاب الذي بين أيديكم ليس كتاباً عن "الكاريزما"، بل عن البحث والنظرية بالتأكيد "ولا يحاول عالم الشخصية توفير حكم قيمي عن الخير في شخصيات الأفراد. ولكنه يحاول تقديم تساؤلات علمية موضوعية إلى الأشخاص. لذلك دعنا نأخذ باعتبارنا التعريف العلمي.

يوظف معظم علماء الشخصية بدقة تعريفات مختلفة لكلمة الشخصية. وتعكس تلك الاختلافات معتقداتهم النظرية المختلفة. وخلال عملك في هذا الكتاب، ستري أن بعضاً من هذه الاختلافات مهمة جداً. ولكن من الآن، تستطيع التفكير في الفروق على أنها دقيقة. ويوجد بين علماء الشخصية حس قوي مشترك لما تعنيه كلمة الشخصية. فيستخدم كل علماء نفس الشخصية مصطلح الشخصية للرجوع إلى الصفات السلوكية التي تسهم في ديمومة الفرد والأنماط المميزة للمشاعر والتفكير والتصرف. بعد ذكر هذا التعريف، دعنا نوضحه قليلاً.

نعني "بالديمومة" أن خصائص الشخصية هي صفات متسقة نوعاً ما مع الوقت وعبر مواقف مختلفة في حياة الفرد. حيث يميل الناس لأن يكون لديهم أساليب مستقرة في الأداء بشكل معقول. وفي نفس الوقت، نحن على دراية بأن الناس يتغيرون مع الوقت ويتصرفون في المواقف المختلفة بشكل مختلف. فالانطوائية في فترة معينة من الحياة تصبح انبساطية في الحياة بعد ذلك. أو الانطوائية في بعض المواقف الاجتماعية تصبح انبساطية في مواقف أخرى. وتصف مهمة عالم نفس الشخصية وتفسر أنماط أداء الشخص السلوكي، والأنماط التي تبرز بينما نراقب الشخص مع الوقت وعبر المواقف.

نعني "بالمميزة" أن عالم النفس يخاطب الملامح السلوكية التي تميز الناس عن بعضهم. والمثال المعاكس مفيد. فإذا سألك شخص ما عن وصف شخصيتك فأنت لا تقول: "أميل إلى الشعور بالحزن عندما تحدث الأشياء السيئة وإلى السرور عندما تحصل الأشياء الجيدة". ولا تقول ذلك لأن كل شخص يميل إلى الشعور بأنه سعيد أو حزين عندما تحدث الأشياء الحزينة أو السعيدة. الاتجاهات السلوكية هذه ليست مميزة. وحتى لو درس علماء نفس الشخصية العموميات (أي مظاهر الحياة العقلية المشتركة بين الأشخاص)، فإنهم يستخدمون فهمهم للعموميات بشكل عام على أنها أساس دراسة الفروقات بين الأفراد.

نعني "بالمساهمة في" أن عالم نفس الشخصية يبحث في العوامل السلوكية التي تؤثر عريضاً، ومن ثم، على الأقل تفسر جزئياً، اتجاهات الفرد المميزة والدائمة. إن العمل الكثير في سيكولوجية الشخصية كما هو في أي علم من العلوم يعد وصفيًا. ففي علم النفس المتخصص في الشخصية، يمكن أن يصف الباحثون اتجاهات في تطور الشخصية والفروق الفردية الرئيسة بين عدد من الناس، أو بين نماذج من السلوك المختلفة لدى شخص معين في مواقف مختلفة. ومع ذلك، يأمل

منظر الشخصية التحرك من الوصف إلى التفسير العلمي عن طريق تعريف العوامل السيكلوجية التي تسهم عرضياً في أنماط التطور والفروق الفردية وسلوك الفرد الذي تتم مراقبته. ومن ثم، فإن مهمة عالم نفس الشخصية هي وصف وتفسير أنماط الناس للأداء السيكلوجي بما فيها كل من الأنماط الخاصة بكل الناس (الطبيعة البشرية) والأنماط الخاصة بالفرد.

وأخيراً، فإننا بقولنا "المشاعر والتفكير والتصرف" نعني أن فكرة الشخصية شاملة. وترجع إلى كل جوانب الأشخاص وحياتهم العقلية وخبراتهم العاطفية وسلوكهم الاجتماعي. حيث يسعى علماء النفس المختصين بالشخصية إلى فهم الفرد ككل. وهذه بوضوح مهمة صعبة وضعها علماء نفس الشخصية لأنفسهم.

بوجود تعريف للشخصية بين أيدينا، فإننا نستطيع طرح سؤال جديد: متى يتم تطوير نظرية الشخصية وما أنواع الأسئلة التي يحاول منظر الشخصية الإجابة عنها؟ الأسئلة عن الناس هي في العادة ثلاثة أنواع. فنحن نريد أن نعرف حقيقتهم. كيف أصبحوا بتلك الطريقة؟ ولماذا يتصرفون بينما هم يعملون؟. ومن ثم، فإننا نريد النظرية للإجابة عن أسئلة ماذا وكيف ولماذا؟.

**أسئلة عن
الأشخاص "ماذا،
كيف، ولماذا؟"
QUESTIONS
ABOUT PERSONS
WHAT, HOW, AND
WHY**

ترجع كلمة "ماذا" إلى خصائص الفرد وإلى الطريقة التي تنظم فيها هذه الخصائص فيما يتعلق ببعضها بعضاً. ترجع كلمة "كيف" إلى محددات شخصية الفرد. كيف تسهم التأثيرات الجينية في شخصيته؟ وكيف تسهم القوى البيئية وخبرات التعلم الاجتماعي في تطوره. كما ترجع كلمة "لماذا" إلى الأسباب وإلى الأسباب الكامنة وراء سلوك الفرد. وتتطلب الإجابات في العادة أسئلة عن الدافعية. هل الفرد محفز برغبته في النجاح أم محفز بسبب خوفه من الفشل؟ إذا كان أداء الطفل جيداً في المدرسة، هل هذا يفرح والديه ويطور مهاراته ويعزز احترامه لذاته أم يجعله يتنافس مع أقرانه. هل الأم مفرطة في حمايتها لأنها محبة للغاية، أم لأنها تسعى إلى إعطاء أطفالها ما فقدته عندما كانت طفلة أم لأنها تعوض مشاعر العدا التي شعرت بها نحو الأطفال؟ يجب أن تحصد النظرية الكاملة عن الشخصية مجموعة مترابطة من الإجابات على أنواع الأسئلة الثلاث (ماذا، كيف، ولماذا).